

بسم الله الرحمن الرحيم

قيسات

الشهيدة بنان علي الطنطاوي

الطبعة الأولى: جمادى الأولى ١٤٠٦هـ وشباط/فبراير ١٩٨٦م

الدار الإسلامية للإعلام

الطبعة الشبكية: ذو القعدة ١٤٢٩هـ وتشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨م

موقع عصام العطار

www.issamelattar.net

الشهيدة بنان علي الطنطاوي

١٣٦٢-١٤٠١هـ

١٩٤٣-١٩٨١م

المحتوى

مقدمة الناشر

تمهيد

اقرأ القرآن كأنما نزل عليك - الأصابع اليهودية - شهيد - لا يغلبتك الشيطان - استغفار - اللهم إني أعوذ بك - ولو أن أهل العلم صانوه صانهم - طعام الواحد يكفي الاثنين - فلنتعلم من هذا الدرس - أولئك آباؤنا - إن ملكت النفوس - فليقرأ حكمانا - العرب لا تستخذي - هكذا بدأ الظلم قليلا - المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض - كلاً والله لا يخزيك الله أبدا - من ولد في الغربية.. إلى أمه - حطموا الأصنام - لا تكونوا سيف الرأسمالية أو الشيوعية - اللغة العربية - المؤمنون العاملون المخبتون - كرامة الشهيد - الدقيقة الباقية أمل - قيمة العمل فيه - أدمع الأم - نمضي مع الله - من كتاب تعزية إلى أم - في سبيل الله والمستضعفين - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - لا نامت أعين الجبناء - حقيقة الديانة والنسك - دين سوء يدور مع الدول - نل المعصية وعز الطاعة - ما بالنا نكره الموت - خطبة لعمر بن عبد العزيز - لمثل هذا يذوب القلب من كمد - فاستقم كما أمرت - قل آمنت بالله ثم استقم - لا مساومة في أمر الإسلام - رجال كأبي عبيدة وسالم - صدق اليقين - أين من يعتبر - ربح الآخرة والدنيا - أضحكني وأبكاني - الخوف من الله - من صفات الكمال - شر الناس - ثلاث خصال - من أمثال العرب - هكذا فليكن شباب الإسلام - أين هؤلاء الآن؟ - بعد النكبة الأولى - الذين استجابوا لله والرسول - درس في الثبات على الحق - أول خطبة لأبي بكر بعد ولايته - حكم لعلي رضي الله عنه - كل واحدة خير من ألف - ولكن حكمانا لا يستحون - هل ينتفع الحكام بهذا الكلام؟! - ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها - شر الثلاثة - لعل الثعلب على شيء من الحق - لا صحبتني مهجة تقبل الظلم - من أخلاق العرب "الأصلاء" - آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال - إلا تنصروه فقد نصره الله - ما ظنك باثنين الله ثالثهما - لا تحزن إن الله معنا - عاقبة الصدق والصبر - من وصية أبي بكر لجيش أسامة بن زيد - عمر ورسول كسرى - بدء وقوع الفتن وكيف تعمل عملها - أين هؤلاء العلماء؟ - الراعي والذئب - كل إناء ينضح بما فيه - على بصيرة - على بيئة - سوياً على صراط مستقيم - الفقه سبيل الخير - أحسن العمل أخلصه وأصوبه - عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر - صلاح الدين وفساده - حكم لعلي رضي الله عنه - معجزة الرسول - القرآن الكريم - القرآن الكريم - ما بين الغضب لله، والغضب للدنيا والنفس - ما في حدا!!

مقدمة الناشر

هذا هو الجزء الأول من "قبسات" الأخت الشهيدة: بنان علي الطنطاوي -رحمها الله تعالى- التي نشرتها في "الرائد"، أو أعدتها للنشر، أو علّمت عليها في مصادرها المختلفة، قبل استشهادها في ١٧/٣/١٩٨١م وإذا كان اختيار الإنسان دليلاً على ثقافته وميوله وعقله وذوقه، فإن قبسات "أم أيمن" تدلُّ صدق الدلالة وأبلغها على ثقافتها الشاملة، وميولها السامية، وعقلها النير، وذوقها الرفيع، وتُشكّل مرجعاً أساسياً لا يُستغنى عنه في دراسة شخصيتها وآرائها دراسةً نفسيةً وفكريةً واجتماعيةً وأدبيةً، من خلال النصوص التي اختارتها وقبستها، والعناوين الناطقة أو الموحية التي وضعتها، والتعليق البليغة التي علّقتها على بعض هذه المختارات

وإنّ الدار الإسلامية للإعلام التي تتولّى نشر تراث الأخت الشهيدة رحمها الله، لئسَّعدها أن تقدّم إلى قرائها وإلى سائر المسلمين هذه "القبسات"، فهي من أرفع المختارات وأنبها وأمتعها وأفجعها لفظاً وصياغةً ومحتوىً، وهي مدرسة صغيرة لطيفة للغة والذوق والبيان، والدين والعقل والخلق، تُسهم في تربية الشباب تربيةً أمينةً واعيةً على معالي الأمور وحميد الخصال، وفي بناء شخصيتهم، وتأهيلهم تأصيلاً أصيلاً متكاملًا لأداء دورهم الكبير المأمول..

نعم، إنّ هذه القبسات ليست مجرد اختيارٍ ذكيٍّ مُتَّفَقٍ بارع ممتع، لا يرتبط بواقعا وحاجاتنا الراهنة، ورسالتنا التي نحملها ونبلّغها، ونريد أن ننهض بها على أفضل وجه ممكن، ولكنها قبسات حيّة نابضة مؤثرة هادفة، قبستها أم أيمن من الماضي، ومن الحاضر، ومن الشرق والغرب، لتكون لنا في واقعا، وفي حاضرنا ومستقبلنا، نوراً هادياً، وحادياً شاجياً، وحافزاً مُحَرِّكاً إلى الغاية والأهداف، وإلى خيرَي الدنيا والآخرة

رحم الله أم أيمن، لقد كان إيمانها النديّ الصادق بربّها، وولاؤها القلبيّ والفكريّ الدائم لرسالتها، وحرصها العفويّ والإراديّ المستمرّ على خدمة الإسلام والمسلمين، وخدمة الإنسانية والإنسان، يَسْتَعْلِنُ في كلّ مجالات حياتها، وكلّ ما أنجزته أو حاولته من الأمور

الدار الإسلامية للإعلام

أقرأ -كلّما وجدتُ فرصةً للقراءة- ما أجدُ حاجةً إليه، وما أقدّرُ فائدته لي ولإخوتي وأخواتي في دعوتنا وجهادنا المشترك في سبيل الله.. وكم تمنيت لو شاركوني بعضَ المشاركةِ شيئاً ممّا أستفيد وفي هذا العدد والأعداد المقبلة من "الرائد" قبساتٌ منوعةٌ أقدمها إلى الإخوة والأخوات آملةً أن يكون لها الفائدة المرجوة إن شاء الله.

تمهيد أم أيمن لـ "قبسات" عندما بدأ نشرها في الرائد

إقرأ القرآن كأنما نزل عليك

حكى الشاعر الكبير محمد إقبال كيف بدأ تفهّمه للقرآن وإقباله الحقيقي عليه. قال: "قد كنتُ تعمّدتُ أنْ أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم، وكان أبي يراني، فيسألني ماذا أصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن. وظلّ على ذلك ثلاث سنواتٍ متتالياتٍ يسألني سؤاله فأجيبه جوابي. وذات يوم قلت له: ما بالك يا أبي تسألني نفس السؤال وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك من إعادة السؤال من غد؟! فقال: "إنما أردتُ أن أقول لك يا ولدي: أقرأ القرآن كأنما نزل عليك". ومنذ ذلك اليوم بدأتُ أتفهم القرآن وأقبلُ عليه، فكان من أنواره ما اقتبستُ ومن دُرره ما نظمتُ"

من كتاب "روائع إقبال" لأبي الحسن الندوي

الأصابع اليهودية

..إن إصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان.
فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والآداب وتقوض دعائم الأوطان والأديان.
واليهودي دُركيم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطوّر الفضائل والآداب.
واليهودي -أو نصف اليهودي- سارتر وراء الوجودية التي نشأت معرزة لكرامة الفرد فجَنح بها إلى إباحة حيوانية تُصيب الفرد والجماعة معاً بأفات القنوط والانحلال.
من مقال: "الوجودية -الجانب المريض منها-" لعباس محمود العقاد في كتابه: "بين الكتب والناس"

شَهِيد

يا شَهِيداً رَفَعَ اللهُ بِهِ
سَوْفَ تَبْقَى فِي الْحَنَايَا عِلْمًا
جِبْهَةَ الْحَقِّ عَلَى طُولِ الْمَدَى
هَادِيًا لِلرَّكْبِ رَمَزًا لِلْفِدَا
بَسْمَةَ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِ الرَّدَى
مَا نَسِينَا أَنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا

من أبيات لعصام العطار في الشهيد عبد القادر عودة رحمه الله

لا يغلبك الشيطان

لا يَغْلِبَنَّكَ الشَّيْطَانُ عَلَى دِينِكَ بِالتَّمَسِّ الْعُذْرَ لِكُلِّ خَطِيئَةٍ، وَتَصِيدُ الْفِتْوَى لِكُلِّ مَعْصِيَةٍ، فَالْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَمَنْ اتَّقَى الشَّبَهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ.

من كتاب "هكذا علّمتني الحياة" للدكتور مصطفى السباعي

استغفار

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَبَّتُ إِلَيْكَ مِنْهُ، ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا وَعَدْتُكَ مِنْ نَفْسِي وَأَخْلَفْتُكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أُرِدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَهُ مَا لَيْسَ لَكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَتَقَوَّيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنِبْتَهُ أَوْ مَعْصِيَةٍ ارْتَكَبْتُهَا

"عيون الأخبار" لابن قتيبة

اللهم إني أعوذ بك

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا حَقًّا فِيهِ رِضَاكَ، أَلْتَمِسُ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَزَيَّنَ بِشَيْءٍ يَشِينُنِي عِنْدَكَ. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ. وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَسْعَدَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنْهُ.

من كتاب "التصوّف الإسلاميّ في الأدب والأخلاق" للدكتور زكي مبارك

ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم

للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (١)

يقولون لي فيك انقباض وإنما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
وما زلت منحازاً بعرضي جانباً
إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى
وما كل برق لاح لي يستفزني
وأقبض خطوي عن أمور كثيرة
وأكرم نفسي أن أضاحك عابساً
ولم أقض حق العلم إن كان كلما
ولم أبذل في خدمة العلم مهجتي
أشقى به غرساً وأجنيه ذلة؟!
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أدلوه جهاراً ودنسوا

رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجماً
ومن أكرمته عزة النفس أكرماً
من الذم أعتد الصيانة مغنماً
ولكن نفس الحر تحتمل الظماً
ولا كل أهل الأرض أرضاء منعماً
إذا لم أنلها وافر العرض مكرماً
وأن أتلقى بالمديح مذمماً
بدا طمع صيرته لي سلماً
لأخدم من لاقيت لكن لأخدمها
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزماً
ولو عظموه في النفوس لعظماً
محيّاه بالأطماع حتى تجهماً

(١) - فقيه شاعر ناقد، ولد في جرجان سنة ٥٢٩٠هـ، وتوفي سنة ٥٣٦٦هـ، وقد علق الأستاذ علي الطنطاوي على هذه القصيدة بقوله: "وياليت كل عالم ينقش هذه الأبيات في صدر مجلسه، وعلى صفحات قلبه، ويجعلها دستوراً في حياته، وإمامه في خلائقه!".

طعام الواحد يكفي الاثنين

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْاَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْاَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» رواه مسلم.

فانتعلم هذا الدرس

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ له فجعل يصرفُ بصره يميناً وشمالاً^(٢) فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ^(٣) فَلْيَعُدْ بِهِ^(٤) عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» فذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ^(٥). رواه مسلم

(٢) يصرف بصره يميناً وشمالاً: أي يحوله يميناً وشمالاً ينظر من يجود عليه بما يسد حاجته.

(٣) من كان معه فضل ظهر: أي مركوب فاضل عن حاجته.

(٤) فليعد به: أي فليصدق به.

(٥) لا حق لأحد منا في فضل: أي في زيادة عن الحاجة.

هكذا يكون التكافل الحق

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا^(٦) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» متفق عليه.

(٦) - أرمَلوا: فرغ زادهم أو قارب الفراغ.

أولئك آباؤنا

أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِخَبْزٍ مِفْتُوتٍ بِسَمْنٍ عَامِ الرَّمَادَةِ "وهو عامٌ قَحْطٍ وَمَجَاعَةٍ" فدعا رجلاً بدويًّا فجعل يأكل معه، فجعل البدوي يتبع باللقمة الودك "أي الدسم" في جانب الصحفة فقال له عمر: كأنك مفر من الودك؟ فقال: أجل، ما أكلت سمناً ولا رأيت أكلاً له منذ كذا وكذا إلى اليوم.
فحلف عمر لا يذوق لحماً ولا سمناً حتى يأكله سائر الناس.

كتاب أخبار عمر للأستاذين علي وناجي الطنطاوي

إن ملكت النفوس

إن ملكت النفوس فابغ رضاها .. فلها ثورة، وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأسد .. ر، فكيف الخلائق العفلاء
يحسب الظالمون أن سيسودو .. ن، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائر مثلما جا .. روا، وللدهر مثلهم أهواء

أحمد شوقي

فليقرأ حكامنا

يُقاسُ قَدْرُ الدَّولةِ بقَدْرِ أبنائها، فإن هي صغرت من شأنهم وحطت قيمتهم ليكونوا أداة طيعة في يدها حتى ولو كان ذلك من أجل أغراض نافعة، فسوف ترى أنها لن تستطيع أن تؤدّي بمعونة رجال صغار كهؤلاء أي عمل عظيم، كما لا بد أن ترى آخر المطاف أنه لا قيمة لهذه الأداة التي ضحّت في سبيل الحصول عليها بأفراد الشعب، إذ قضت على قوّة الوطن الحيويّة لا لشيء إلا لكي تتمكن من تسيير دفة الحكم بسهولة

جون ستيوارت ميل

العرب لا تستخذي!

شكّ الأَصمعيُّ في لفظِ اسْتَخَذِي (خَضَعَ) وأحبّ أن يسنّبت: أهي مهموزة أو غير مهموزة، قال: "فقلت لأعرابي: أتقول استخذيت أم استخذأت؟ قال الأعرابي: لا أقولهما! فقلت: ولم؟ قال: لأنّ العرب لا تستخذي"

ونحن نقول الآن: رحم الله ذلك الزمان!

هكذا بدأ الظلم قليلا

يُحكى أنّ الملك أنو شروان ذهب ذات يوم في رحلة يصطاد، ولما حان وقت الغداء لم يجد ملحاً، فأمر حاجبه أحد الغلمان أن يذهب إلى قرية قريبة ليحضّر الملح، فأمر أنو شروان بأن يشتري الغلام الملح بالنقود، حتى لا يعطاه بالمجان فتخرب القرية. فقيل له: أي خلل يصيب القرية من حفنة الملح؟ فقال: "هكذا بدأ الظلم في الدنيا، بدأ قليلاً جداً، ثم أخذ يزيد الحكام عليه، إلى أن بلغ الحد الذي نراه".

المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

لِوَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: ٧١-٧٢).

كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها -وأخبرها خبر ما جاءه من الحق-: «لقد خَشِيتُ على نَفْسِي» فقالت خديجة رضي الله عنها: (كَلَّا وَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٧)، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ^(٨)). رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي

(٧) - تحمل الكل: وهو الثقل. وكل كلاً من باب ضرب صار صاحب ثقل أو صاحب عيال. والمراد إنك تعطي صاحب العيلة ما يريحه من ثقل مؤونة عياله.

(٨) - نوائب الحق: النوائب الحوادث. أي إذا وقعت نائبة لأحد في حق أعنت فيها وقت مع صاحبها.

من ولد في الغربية.. إلى أمه

وإِنَّ وَرَاءَ السَّنَنِ أُمَّ بَكَوْهَا
فِيَا أُمَّتَا لَا تَعْدَمِي الصَّبْرَ إِنَّهُ
وَيَا أُمَّتَا لَا تُخْطِئِي الْأَجْرَ إِنَّهُ
أَمَا لَكَ فِي ذَاتِ النَّطَاقِينَ أَسْوَةٌ
عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ
إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ
عَلَى قَدْرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ
بِمَكَّةَ وَالْحَرْبِ الْعَوَانِ تَجُولُ
وَتَعْلَمُ عِلْمًا أَنَّهُ لَقَتَّيْلُ

أبو فراس الحمداني

حَطَّمُوا الْأَصْنَامَ

إِنَّ مَهْمَةَ الْإِسْلَامِ الْأُولَى وَالْأَخِيرَةَ: "التحرير" حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْوُجُوهُ وَالْغَايَاتُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَلَا تَعْبُدُ شَيْئًا سِوَاهُ. {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام: ٧٩)
فحطَّموا أصنامَ الهوى، وأصنامَ المال، وأصنامَ الجاه، وأصنامَ الحكم.. واتَّجهوا إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولَّى الصَّالِحِينَ. فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ أَنْ تَحْطَمُوا فَلَا أَقْلَ مِنْ أَلَّا تَعْبُدُوهَا وَلَا تَرْهَبُوهَا.

حسن البنا

لا تكونوا سيف الرأسمالية أو الشيوعية

لا تكونوا -أيها المسلمون- سيف الرأسمالية على الشيوعية ولا سيف الشيوعية على الرأسمالية، كما يُريد أن يجعل منكم المخادعون والسامسة المضللون.. ولكن كونوا سيف الإسلام، ينتصر به الحق والعدل، ويهزم به الباطل والظلم، شيوعياً كان أو رأسمالياً، وشرقياً كان أو غربياً.

عصام العطار

اللغة العربية

الذي يعاني الترجمة إلى اللغة العربية لا يملك إلا أن يتبين بوضوح مقدار حيوية هذه اللغة الشريفة، وطواعيتها في أداء أدق المعاني، وتفوقها في روعة هذا الأداء. بل إن ظلال المعاني التي تنطوي في الألفاظ العربية لتبدو للمحقق أكثر تنوعاً، وأروح تعبيراً، وأرهف حساً، مما يجده في كثير من اللغات الأخرى. وقد كان يخطر لي في كثير من الأحيان، أن شكسبير كان يستطيع أن يزيد إبداعاً، وأن يُحلق في التعبير إلى ذرى أسمى من البلاغة، لو أنه ملك التعبير بهذه اللغة العربية. وكثيراً ما كنت ألمح في أثناء الترجمة أن الشاعر لا يجد أداة اللغة طيعة معه، ليعبر بها عما عنده من المعاني، فتكون عبارته في الإنكليزية كالثوب المهلهل على المعنى الرائع الأنيق، وإنه لَمَّا يؤسف له أن المترجم ملزم بأن يؤدي في العربية الفسيحة المرنة الغنية ما اضطر المؤلف فيه إلى الركافة لضيق لغته عن معانيه.

محمد فريد أبو حديد.. في تقديم ترجمته لـ "مكبت"

المؤمنون العاملون المخبثون

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (هود: ٢٣)

فما علينا إذن لنفوز بالجنة والخلود في نعيمها المقيم إلا أن نصدق الإيمان ونحسن العمل ونمضي على طريق الله متبيين إليه خاشعين له مطمئنين كل الاطمئنان لعدله وحكمه في كل أمر يصيبنا ويقع بنا أو من حولنا.. لا ننحرف عن صراطه المستقيم ولا نتوقف ولا نبالي ولو اجتمعت علينا قوى الأرض.

كرامة الشهيد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ» وفي رواية: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ» متفق عليه.

الدقيقة الباقية أمل

أيها المؤمن! إن كنت أصبتَ في الساعات التي مضت، فاجتهدْ للساعات التي تتلو، وإن كنت أخطأتَ فكفّرْ وامحُ ساعةً بساعة؛ الزمنُ يمحو الزمن، والعملُ يُغيّرُ العمل، ودقيقةٌ باقيةٌ في العمر هي أملٌ كبيرٌ في رحمة الله.

من مقالة لمصطفى صادق الرافعي بعنوان: "الله أكبر" في المجلد الأول من كتابه: "وحي القلم"

العرب والإسلام

إنَّ العربَ بالإسلام كلُّ شيء، والعرب بدون إسلام لا شيء، وما يقالُ عن العرب يقالُ عن المسلمين في كلِّ مكان.

من مقدّمة الطبعة الثالثة لكتاب "الفاروق القائد" للواء الركن: محمود شيت خطاب

قيمة العمل فيه

فإذا عملتَ شيئاً له قيمته، فنق أنها قيمةٌ "محفوظة" لا ينقصُ منها قولٌ منكراً ولا يزيدُ فيها قولٌ معترفٌ.. وإذا لم تبلغ بك الثقة هذا المبلغ فاجعلها فرضاً بين فرضين ليس لهما ثالث: إما أن يكون للعمل قيمةٌ مرهونة به فلا بأس عليه، وإما أن تكون قيمته مرهونة بمشيئة هذا أو ذاك فهو أهون من أن تأسى عليه..

من مقال لعباس محمود العقاد بعنوان: "فلسفتي في الحياة" .. في كتابه "أنا"

أدمع الأمّ

وأدمعُ الأمّ يا للأمّ هل ترَكَتْ
إن أسعدَ الدمعُ فاضَ الدمعُ منهمراً
جرحُ من البُعْدِ يا أمّاهُ قرَحَهُ
جرحُ حملنا كِلانا في جِوانِحِنا
لئن جزعنا فقد أودى تصبّرنا
يا أمّ سوف يعودُ الشمْلُ مجتمِعاً
فإن قضَى اللهُ ألا نلتقي فغداً
لها دموعاً وأجفاناً عوادينا^(٩)
أو غاضَ مدمعُها فالقلبُ يبكيها
مرُّ السنينِ ولم يلقَ المداوينا
يكادُ في عَصَفاتِ الشوقِ يُردينا
على الفراقِ وقد أعيا تسلينا
لا خيبَ اللهُ في اللقيا أمانينا
في ظلِّ رحمتهِ يطلو تلاقينا

من قصيدة طويلة لعصام العطار سنة ١٩٧٩م

(٩) - عوادينا: أي مصائب الدهر النازلة بنا

وهذه الأبيات تمثّل حال أمي وأبي وتمثّل حالي بعيدة عنهما في ديار الغرب.. ولعلها تمثّل حال كثيرين غيرهما وغيري.. ولذلك اخترتها لأقدمها في "قبسات".

نمضي مع الله (١٠)

يا شامُ هذي تَبَارِيحُ البَعِيدِينَا يا شامُ هذي تَبَارِيحُ البَعِيدِينَا
يا شامُ هَيَّجَتِ الذِّكْرَى لَوَاعِجِنَا يا شامُ هَيَّجَتِ الذِّكْرَى لَوَاعِجِنَا
يا شامُ قَد عَظُمَت قَدْرًا مَطَالِبُنَا يا شامُ قَد عَظُمَت قَدْرًا مَطَالِبُنَا
نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا نَدْرِي أَتُدْنِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا نَدْرِي أَتُدْنِينَا
نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا نَدْرِي جَوَارِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا نَدْرِي جَوَارِينَا
نَمْضِي مَعَ اللَّهِ قَدْمًا لَا تُعَوِّقُنَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ قَدْمًا لَا تُعَوِّقُنَا
نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْإِسْلَامُ يَهْدِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْإِسْلَامُ يَهْدِينَا
نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْجُلَى تُتَادِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْجُلَى تُتَادِينَا

(١٠) - أبيات من نفس القصيدة لعصام العطار

وهذه الأبيات تعبر عما في نفسي أيضاً كما تعبر عما في نفس عصام.. فنحن - والحمد لله - زوجان، وصديقاً قلب وفكر، ورفيقاً عقيدةً وجهاداً.

اللهم إنا راضون راضون بقضائك وقدرك، وبكل ما يُصيبنا في سبيلك.. فهل أنت راضٍ عنا يا الله!

إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هينٌ

وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابٌ

تعودُ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلى عليه أمرُ الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بنا غضبك، أو يحلَّ علينا سخطك، لك العتبي (١١) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

(١١) - العتبي: الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب.

من كتاب تعزية إلى أم

إن فُقدتِ بنتكِ فهل فقدتِ (والعياذ بالله) إيمانك؟

في مثل هذه المواقف: مواقف الحزن واللوعة، يعرف المؤمن قيمة هذه النعمة التي هي الإيمان. الملحد الذي لا يرى إلا هذه الحياة الدنيا يُجنُّ إن مات له عزيز، أو ينتحر.. إنه يتصور أنه كان له ففقدته، وكان معه ففارقته إلى الأبد.

أما المؤمن فيعلم أن الله هو الذي أعطى، وهو الذي أخذ، وأن بعد هذا الفراق لقاء، حيث يلتقي الصالحون في الجنة، فهو يجتهد ليكون من أهل الصلاح، ويسأل الله أن يرحم ميتته ويجعله من أهل الصلاح، ليكون هذا اللقاء لقاءً دائماً سعيداً لا فراق بعده.

هذا هو الفرق بين المؤمن والكافر.. فأين إيمانك؟

من كتاب "تعزية إلى أم" للأستاذ علي الطنطاوي

في سبيل الله والمستضعفين

لَوْ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا. الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (النساء: ٧٥-٧٦).

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

اجتمع أشراف قريش من كل قبيلة بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تَعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتاهم. فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلّمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصاً يحبّ رُشدَهم ويعزّزُ عليه عنّهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيح إلا قد جنّته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جنّته بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرفَ فينا فنحن نسوّدك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا.. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جنّته بما جنّتكم به أطلب أموالكم ولا الشرفَ فيكم ولا الملكَ عليكم، ولكنّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جنّتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

سيرة ابن هشام

لا نامت أعين الجبناء

قال خالد بن الوليد رضي الله عنه عند موته: «ما كان في الأرض من ليلة أحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد، في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو، فعليكم بالجهاد». ثم قال: «شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

قادة فتح العراق والجزيرة" للواء الركن محمود شيت خطاب

حقيقة الديانة والنسك

صُمُّ ثُمَّ صَلِّ وَطُفْ بِمَكَّةَ زَائِرًا سَبْعِينَ لَا سَبْعًا فَلَسْتَ بِنَاسِكٍ
جَهْلَ الدِّينَانَةَ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ لَمْ يُلَفَّ بِالْمُتَمَاسِكِ

أبو العلاء المعري

دين سوء يدور مع الدول

حدّث إبراهيم بن عبد الله الكجّي قال: قلتُ للبحّري: وَيْحَكَ! نقول في قصيدتك التي رثيت بها أبا سعيد: أفاق صبُّ من هوى فأفيقا ... يرّمون خالقهم بأفبح فعلهم ... ويحرفون كلامه المخلوقاً أصرت قدرياً معتزلياً؟ فقال لي: كان هذا ديني في أيام الوثاق (يعني أيام كانوا يقولون بخلق القرآن) ثم نزعْتُ عنه في أيام المتوكّل (أي حين نزعوا عن هذا القول) فقلت له: يا أبا عبادة، هذا دينُ سوءٍ يدورُ مع الدول.

في ضوء الرسالة لأحمد حسن الزيات

وأنا أقول الآن بعد أكثر من ألف عام على وفاة البحّري: ما أشبهه دين كثير من شعرائنا وكتّابنا الكبار والصغار في دورانه مع الدول بدين أبي عبادة البحّري رحمه الله.

ذُلُّ المعصية وعزُّ الطاعة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ سَرَّهُ الْغِنَى بِلَا مَالٍ، وَالْعِزُّ بِلَا سُلْطَانٍ، وَالكَثْرَةُ بِلَا عَشِيرَةٍ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ.

"الكامل" للميرد

ما بالنّا نكره الموت

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ما بالنّا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمّرتُم الدنيا وأخرتُم الآخرة، فأنتم تكروهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

"عيون الأخبار" لابن قتيبة

خطبة لعمر بن عبد العزيز

يا أيها الناس، إنكم ميّتون، ثم إنكم مبعوثون، ثم إنكم محاسبون، فلعمري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم، ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتُم. أيها الناس، إنّه من يُقدّر له رزق برأس جبلٍ أو بحضيض أرضٍ يأتيه، فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب.

"الكامل" للميرد

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

كم مرّة تذكّرتُ وأنا أبصرُ ما ينزلُ بالمسلمين من نكبات، وما يُعانونه من ويلات، وما يترَبِّصُ بهم من أخطار ومهالك.

كم مرّة تذكّرتُ وأنا أبصرُ هذا وأبصرُ في ذات الوقت غفلتهم، وتقطعُ وشائجهم، وقلةُ تناصُرهم، وانشغال كلِّ فردٍ أو فريق منهم بنفسه عن غيره، وبيومه عن غده، وبدنياه عن آخرته.. وهم في سينتّمهم لا يستيقظون على ضربات الدهر، ولا ينتفعون بتجاربه ومواعظه.

كم مرّة تذكّرتُ وأنا أشهد هذا كله قصيدة أبي البقاء الرندي (الأندلسي):

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ

فَلَا يُغَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هذه القصيدة الرائعة الصادقة التي صور بها ما حلّ بالإسلام والمسلمين في عهده بالأندلس، ونعى فيها على الغافلين، وعلى الذين تلهيهم سلامة مواطنهم الموقوتة عما يترَبِّصُ بهم مما أصاب إخوانهم من دمار، وحرّ فيها عواقب الغفلة واللّهو والسنة والذهر يقظان، واستصرخ فيها أهل المغرب ومن وراءهم من المسلمين لإغاثة إخوانهم في الأندلس، ونقدَ فيها سكوتهم وجمودهم وعدم مبادرتهم إلى الغوث، واستنار أحاسيسهم ومشاعرهم ومروعتهم وحميتهم وإيائهم وإسلامهم وأخوتهم، ووصف لهم من أمر المسلمين في الأندلس، وتبدّل أحوالهم، وما لاقوه ولاقونه على أيدي أعدائهم، ما يُفنتُ الصخر من الأسى، ويذيب القلب من الكمد

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ

إن كان في القلب إسلام وإيمان

وفي هذه القصيدة "الوثيقة" أبيات يقرأها القارئ فلا يشعر أنها تصوّر ماضياً مضى وانقضى في الأندلس من قرون؛ ولكن حاضراً شاخصاً رآه وما يزال يراه الآن -وا أسفاه- في عدد من بلدان الإسلام.

ولذلك فقد رأيتُ من المفيد للقراء وللإسلام والمسلمين أن أقدم إليهم الشطر الأكبر من هذه القصيدة في "قبسات"

فجائِعُ الدهرِ أنواعٌ مُنَوَّعةٌ	وللزّمانِ مسرّاتٌ وأحزانُ
وللحوادثِ سلوانٌ يهُونُها	وما لما حلَّ بالإسلامِ سلوانُ
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له	هوى له أهدّ وإنهدَّ تهلانُ ^(١٢)
فاسألْ بِلنْسيّةٍ ما شأنُ مُرْسيّةٍ	وأينَ شاطِبةٌ أم أينَ جيّانُ
وأينَ قرطُبةٌ دارُ العلومِ فكَمْ	من عالمٍ قد سما فيها له شأنُ
وأينَ حمصٌ وما تحويه من نزه	ونهرها العذبُ فيّاضٌ ومَلانُ ^(١٣)
قواعدٌ كُنَّ أركانَ البلادِ فما	عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ

تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ
 عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا
 حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
 وَمَاشِيًا مَرَحًا يُلْهِبُهُ مَوْطِنُهُ
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْسَتَ مَا تَقَدَّمَهَا
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً
 وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَاةٍ
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدَلُسٍ
 كَمْ يَسْتَعِيثُ بَنُو الْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمْ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
 أَلَا نَفُوسٌ أَبْيَاتٌ لَهَا هَمَمٌ
 يَا مَنْ لِنِزْلَةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
 وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ
 يَا رَبِّ أُمَّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا
 وَطَفْلَةٍ مَا رَأَتْهَا الشَّمْسُ إِذْ بَرَزَتْ
 يَقُودُهَا الْعُلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانَ^(١٤)
 قَدْ أُسْلِمَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمُرَانُ
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانُ
 حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ^(١٥)
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ
 أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرُ الْمَرْءَ أَوْطَانُ
 وَمَا لَهَا مَعَ طَوَالِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
 كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 أُسْرَى وَقَتْلَى، فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ
 أَحَالَ حَالَهُمْ كُفْرٌ وَطُغْيَانُ
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ
 لَهَا لِكَ الْأَمْرُ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
 كَأَنَّهَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
 وَالْعَيْنُ بِاِكْيَةِ، وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

- (١٢) - الجزيرة: هي الجزيرة الخضراء، أول مدينة فتحها المسلمون في الأندلس بقيادة طارق بن زياد سنة ٥٩٣ هـ (٧١٠م).
 وأحد: هو الجبل المشهور القريب من المدينة المنورة. وثهلان: جبل باليمن.
 (١٣) - حمص هي مدينة أشبيلية، سميت بذلك لنزول جند الشام بها، وهي عند نهر الوادي الكبير.
 (١٤) - الحنيفية: الإسلام.
 (١٥) - العيدان جمع عود: الغصن بعد أن يقطع والخشب.

فاستقم كما أمرت

{فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} (١٦) (هود: ١١٢-١١٣)

(١٦) - ومن تاب معك: أي ومن آمن معك. ولا تطغوا: أي لا تجاوزوا ما أمر الله. ولا تركنوا إلى الذين ظلموا: أي لا تميلوا إليهم أقل ميل.

قل آمنت بالله ثم استقم

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ» (١٧) رواه مسلم.

(١٧) - أي استقم كما وجّهت، وكما أمرت ونهيت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

لا مساومة في أمر الإسلام

قال ابن اسحاق: وحدثني الزُّهْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ بَايَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ (١٨)، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ. فَقَالَ لَهُ بَيْحَرَةُ: أَفْتَهْدَفُ (١٩) نَحْرُنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرِكَ، فأبوا عليه.

سيرة ابن هشام

(١٨) - أظهرك الله على من خالفك: أعانك عليه وجعلك تغلبه.

(١٩) - تهْدَفُ: تصيرُ هدفاً للرَّمْيِ.

رجال كأبي عبيدة وسالم

مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه بقومٍ يَتَمَنُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ سَكَتُوا، قَالَ: فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا نَتَمَنَّى. قَالَ: فَتَمَنُّوا وَأَنَا أَتَمَنَّى مَعَكُمْ. قَالُوا: فَتَمَنَّ. قَالَ: أَتَمَنَّى رِجَالًا مَلَأَ هَذَا الْبَيْتَ مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ. إِنْ سَالِمًا كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِلَّهِ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ مَا عَصَاهُ (٢٠). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»

"البيان والتبيين" للجاحظ

(٢٠) - أي إن عدم عصيانه يتحقق لو لم يكن منه خوف الله، فما بالك إذا كان معه الخوف.

صدق اليقين

قال سعد بن مالك، أو معاذ بن جبل: "ما دَخَلْتُ فِي صَلَاةٍ فَعَرَفْتُ مَنْ عَن يَمِينِي وَلَا مَنْ عَن شِمَالِي، وَمَا شِيعْتُ جَنَازَةً^(٢١) قَطُّ إِلَّا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِمَا يُقَالُ لَهُ وَمَا يَقُولُ، وَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا عَلِمْتُ^(٢٢) أَنَّهُ كَمَا قَالَ".

"البيان والتبيين" للجاحظ

(٢١) - الجنّازة بالفتح: الميّت نفسه، وبالكسر: السرير الذي يحمل عليه.

(٢٢) - أي صدقت وأيقنت.

أين من يعتبر

قال أبو حازم: الدّنيا غرّت أقباماً فعملوا فيها بغير الحقّ، فلما جاءهم الموتُ خلّفوا ما لهم لمن لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم. وقد خلّفنا بعدهم، فينبغي أن ننظر إلى الذي كرهناه منهم فنجنّبناه وإلى الذي غبّناهم به فنستعمله.

"البيان والتبيين" للجاحظ

ربح الآخرة والدنيا

قال الحسن: يا ابن آدم، بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع أخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

"البيان والتبيين" للجاحظ

أضحكني وأبكاني

قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلّبها، وغافلٌ ولا يُغفلُ عنه، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدري أساخط ربه أم راض. وأبكاني هول المطلع^(٢٣)، وانقطاع العمل، وموقفي بين يدي الله لا يُدري أيأمر بي إلى الجنة أم إلى النار.

"البيان والتبيين" للجاحظ

(٢٣) - المطلع: ما يشرف عليه من أمر الآخرة عُقب الموت.

الخوف من الله

قال عمر بن عبد العزيز لزياد مولى عبد الله بن عيَّاش: إني أخافُ الله ممّا دَخَلْتُ فِيهِ. قال زياد: لستُ أخافُ عليك أن تخاف، وإنما أخافُ عليك ألا تخاف.

"البيان والتبيين" للجاحظ

من صفات الكمال

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ كَمَلَ: مَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَكَفَّ.

"الكامل" للمبرّد

شرّ الناس

قيل لبعض العباد مَنْ شَرُّ النَّاسِ؟ قال: مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا.
"عيون الأخبار" لابن قتيبة

ثلاث خصال

عن الشَّعْبِيِّ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَادَ قُبْرَةً، فَقَالَتْ: مَا تَرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي؟ قَالَ: أَذْبِكَ فَأَكَلِكَ.
قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ (٢٤) وَلَا أُغْنِي مِنْ جُوعٍ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَكْلِي:
أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا فِي يَدِكَ، وَالثَّانِيَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هَذَا
الْجَبَلِ، فَقَالَ: هَاتِي الْأُولَى. قَالَتْ: لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَيَّ مَا فَاتَكَ، فَخَلَى عَنْهَا. فَلَمَّا صَارَتْ فَوْقَ الشَّجَرَةِ قَالَ:
هَاتِي الثَّانِيَةَ. قَالَتْ: لَا تُصَدِّقَنَّ بِنِي لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ، ثُمَّ طَارَتْ فَصَارَتْ عَلَى الْجَبَلِ، فَقَالَتْ: يَا شَقِيًّا،
لَوْ ذَبَحْتَنِي لِأَخْرَجْتَنِي مِنْ حَوْصَلَتِي دَرَّةً وَزَنْهَا عَشْرُونَ مِثْقَالًا. قَالَ: فَعَضَّ عَلَى شَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفَ، ثُمَّ قَالَ:
هَاتِي الثَّلَاثَةَ. قَالَتْ لَهُ: أَنْتَ قَدْ نَسِيتَ الْإِثْنَيْنِ، فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّلَاثَةَ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَيَّ مَا فَاتَكَ؟
فَقَدْ تَلَهَّفْتَ عَلَيَّ إِذْ فُتُّكَ، وَقُلْتَ لَكَ: لَا تُصَدِّقَنَّ بِنِي لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ، فَصَدَّقْتَ، أَنَا وَعَظْمِي وَرِيشِي لَا
أَزِنُ عَشْرِينَ مِثْقَالًا، فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي مَا يَزِنُهَا.

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

(٢٤) - القَرَمُ (محرّكة): شدة شهوة اللحم.

من أمثال العرب

سأل الحارثُ بنُ أبي شمَر الغساني أنسَ بنَ أبي الحُجَيْر عن بعضِ الأمرِ فأخبره، فَلَطَمَهُ الحارثُ، فقال
أنس: ذُلُّ لَوْ أَجِدُ ناصراً، فَلَطَمَهُ ثَانِيَةً، فقال: لَوْ نُهَيْتَ الْأُولَى لَمْ تَلَطِّمِ الثَّانِيَةَ، فَذَهَبْنَا مِثْلَيْنِ.

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

هكذا فليكن شباب الإسلام

كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبِهَا
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَّانًا لِمُهْجَتِهَا
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ
الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ^(٢٥)
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ^(٢٦)

أبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

(٢٥) - الشِّمْلَالُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ السَّرِيعَةُ. وَالرَّحْلُ: مَا يَجْعَلُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ كَالسَّرَجِ، وَمَا تَسْتَصْحَبُهُ مِنَ الْأَثَاثِ فِي السَّفَرِ. وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا: مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّجْلِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلِهِ شِمْلَالًا: أَي قَوِيًّا قَادِرًا عَلَى الْإِسْرَاعِ.
(٢٦) - فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ:
ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرَهُ النَّانِي، وَحَاجَتَهُ.... مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

أين هؤلاء الآن؟

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوْائِلِهِمْ
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فِدَعَوْا
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ
قَبِيلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَ^(٢٧)
مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
حَدُّ الطُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا^(٢٨)

عن "ديوان الحماسة" لأبي تمام. والأبيات لبشامة النهشلي على أرجح الأقوال

(٢٧) - الْكُمَاةُ جَمْعُ الْكُمَيْ، وَهُوَ الشَّجَاعُ أَوْ لَابِسُ السَّلَاحِ.

(٢٨) - الطُّبَاةُ جَمْعُ الطُّبَّةِ، وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ وَالسَّنَانِ وَنَحْوَهُمَا، وَقِيلَ: الطُّبَّةُ طَرَفُ السَّيْفِ.

بعد النكبة الأولى

أُمَّتِي، هَلْ لَكَ بَيْنَ الْأَمَمِ
أَتَلَقَّاكَ وَطَرْفِي مُطْرَقُ
وَيَكَادُ الدَّمْعُ يَهْمِي عَابِثًا
أَيْنَ دُنْيَاكَ الَّتِي أَوْحَتْ إِلَيَّ
كَمْ تَخَطَّيْتُ عَلَى أَصْدَائِهِ
وَتَهَادَيْتُ كَأَنِّي سَاحِبُ
مِنْبَرٌ لِلسَّيْفِ أَوْ لِلْقَلَمِ
خَجَلًا مِنْ أَمْسِكَ الْمُنْصَرِمِ
بِبَقَايَا كِبْرِيَاءِ الْأَلَمِ!
وَتَرِي كُلَّ يَتِيمِ النَّعْمِ
مَلْعَبَ الْعِزِّ وَمَعْنَى الشَّمَمِ
مُزْرَرِي فَوْقَ جِبَاهِ الْأَنْجَمِ

أُمَّتِي! كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ
خَنَقَتْ نَجْوَى غَلَاكِ فِي فَمِي

أَيُّ جُرْحٍ فِي إِبَائِي رَاعِفٍ
 لِإِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةَ
 كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى الذُّلِّ وَلَمْ
 اسْمَعِي نَوْحَ الْحَزَانِي وَاطْرَبِي
 وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَائِهَا
 رَبُّ "وَأَمْعَتَصِمَاهُ" انْطَلَقَتْ
 لَامَسَتْ أَسْمَاعَهُمْ لَكِنَّهَا
 أَمْتِي! كَمْ صَنَمٌ مَجْدَّتِيهِ
 لَا يُلَامُ الذَّنْبُ فِي عُذْوَانِهِ
 فَاحْبِسِي الشُّكُوى فِلَوْلَاكَ لَمَا
 فَاتَهُ الْآسِي، فَلَمْ يَلْتَمِمْ
 فِي حِمَى الْمَهْدِ وَظِلِّ الْحَرَمِ!
 يَشْتَفِ الثَّأْرُ وَلَمْ تَنْتَقِمِي
 وَانظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْسِمِي
 تَنْفَانِي فِي خَسَيْسِ الْمَغْنَمِ!
 مَلَأَ أَفْوَاهِ الْبَنَاتِ الْيَتِيمِ
 لَمْ تُلَامِسْ نَخْوَةَ الْمُعْتَصِمِ!
 لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنَمِ!
 إِنَّ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ!
 كَانَ فِي الْحُكْمِ عَبِيدُ الدَّرْهِمِ

عمر أبو ريشة سنة ١٩٤٨م

الذين استجابوا لله والرسول

{الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ. إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (آل عمران: ١٧٢-١٧٥).

درس في الثبات على الحق

مشى رجالاً من أشرف قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أعلامنا، وضلل أباعنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه! فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، ورددهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما عليه، يظهر دين الله ويدعو إليه، ثم شري^(٢٨) الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله بينها، فتذا مروا فيه^(٢٩)، وحض بعضهم بعضاً عليه.

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإننا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإننا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أعلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين.

فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا -لذي كانوا قالوا له- فأبى عليّ وعلى نفسك ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق.

فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ بَدَاءً (٣٠) أَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَمَّ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ!» ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي فَقُلْ مَا أَحْبَبْتُ، فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا.

(٢٨) - شَرِي: اسْتَطَارَ وَتَفَرَّقَ.

(٢٩) - تَذَامَرُوا فِيهِ: أَي حَضَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

(٣٠) - بَدَاءً: أَي رَأْيٍ جَدِيدٍ.

أَوَّلُ خُطْبَةِ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ وِلَايَتِهِ

حَمِدَ اللَّهُ، وَأَثَمَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِن أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي؛ وَإِن أَسَأْتُ ففَقُومُونِي؛ الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ (٣١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالدُّلِّ، وَلَا تَشِيعُ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ بِالبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قوموا إلى صلواتكم يرحمكم الله.

"سيرة ابن هشام" و"تاريخ الطبري" والخُطْبَةُ أَيْضًا فِي "العقد الفريد" و"عيون الأخبار" مع خلاف في العبارات

(٣١) - أَرَأَى عَلَى فُلَانٍ حَقَّهُ: رَدَّهُ عَلَيْهِ.

حِكْمُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِن أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبْتَهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.
- خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مَتَّ مَعَهَا بَكْوًا عَلَيْكُمْ، وَإِن عَشِمْتُمْ حَنَوًا إِلَيْكُمْ.
- إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.
- أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ظَفَرٍ بِهِ مِنْهُمْ.
- يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبِّكَ سَبَّحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَةً وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.
- مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِلسَّانِ، وَعَلَى صَفْحَاتِ وَجْهِهِ.
- أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

"تهج البلاغة"

كل واحدة خير من ألف

الشَّعْبِيُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال لي أبي: أرى هذا الرَّجُلَ - يعني عمرَ بنَ الخطابِ - يَسْتَفْهَمُكُ وَيَقْدَمُكَ على الأَكابرِ من أصحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإِنِّي موصِيكَ بِخِلَالِ أَرْبَعٍ: لا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، ولا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، ولا تَطْوِرْ عنه نَصِيحَةً، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أَحداً.

قال الشَّعْبِيُّ: فقلتُ لابنِ عَبَّاسٍ: كلُّ واحدةٍ خَيْرٌ من ألفٍ، قال: إي والله، ومن عَشْرَةِ آلافٍ.

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

ولكن حكامنا لا يستحون

قال مُعاويةُ: إِنِّي لأَسْتَحِي أَنْ أَظْلِمَ مَنْ لا يَجِدُ عَلَيَّ ناصِرًا إِلاَّ اللهُ.

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

هل ينتفع الحكام بهذا الكلام؟!

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمْكَنْتَكَ الْقُدْرَةَ على المخلوقِ فاذكرْ قُدْرَةَ الخالقِ عَلَيْكَ، واعلم أَنَّ مالَكَ عندَ اللهُ مِثْلُ ما للرَّعيَّةِ عندَكَ.

"العقد الفريد" لابن عبد ربّه الأندلسي

ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها

لَمَّا نَصَبَ معاويةُ يزيدَ لولايةِ العَهْدِ أفعَدَه في قُبَّةِ حَمراءَ؛ فجعلَ النَّاسُ يَسْلَمُونَ على معاويةَ، ثمَّ يميلونَ إلى يزيدٍ، حتى جاء رجلٌ ففعلَ ذلكَ ثمَّ رَجَعَ إلى معاويةَ؛ فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ اعلمْ أَنَّكَ لو لم تُؤَلِّ هذا أَمورَ المسلمينَ لأَضَعَّتْها! والأحنفُ^(٣٢) جالسٌ. فقال معاويةُ للأحنفِ: ما بالك لا تقولُ يا أبا بحرٍ؟ فقال: أخافُ اللهُ إن كَذَبْتُ، وأخافُكم إن صدَّقْتُ؛ فقال معاويةُ: جزاك اللهُ عن الطاعةِ خيرا! وأمر له بألوفٍ. فلما خرج الأحنفُ لقيَّةَ الرَّجُلِ بالبابِ، فقال: يا أبا بحرٍ، إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ مَنْ خَلَقَ اللهُ هذا وابنهَ، ولكنهم قد استوتنقوا من هذه الأموالِ بالأبوابِ والأقفالِ؛ فلنسا نطمعُ في استخراجها إلا بما سمعت. فقال له الأحنفُ: يا هذا؛ أَمْسِكْ؛ فَإِنَّ ذا الوَجْهَيْنِ خَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ عندَ اللهُ وَجِيهاً.

"الكامل" للمبرد

(٣٢) - هو الأحنف بن قيس سيد تميم، وأحد الفصحاء الشجعان الدهاة، وممن كان يضرب بهم المثل في الحلم.

شرّ الثلاثة

أطلع مروان بن الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منه شيئاً، فقال لو كيله: ويحك! إنني لأظنك تخونني. قال الوكيل: أفنظن ذلك ولا تستبينه؟ قال مروان: وتفعله؟ قال الوكيل: نعم، والله إنني لأخونك، وإنك لتخون أمير المؤمنين، وإن أمير المؤمنين ليخون الله، فلعن الله شرّ الثلاثة.

"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي

لعلّ الثعلب على شيء من الحقّ

زعموا أنّ ثعلباً أتى أجمّة^(٣٣) فيها طبلٌ معلقٌ على شجرة، وكلما هبّت الريحُ على قُضبانِ تلك الشجرة حركتها، فضرّبت الطبلَ فسمع له صوتٌ عظيمٌ؛ فتوجّه الثعلبُ نحوه لأجل ما سمع من عظم صوته؛ فلما أتاه وجده ضخماً، فأيقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم. فعالجته حتى شقّه. فلما رآه أجوفاً لا شيء فيه، قال: لا أدري لعلّ أفشل^(٣٤) الأشياء أجهرها صوتاً وأعظمها جثّة.

"كليلة ودمنة"

(٣٣) - الأجمّة: الشجر الكثير الملتف.

(٣٤) - فُشِلَ: ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة. أما استعمال فشل بمعنى أخفق فهو خطأ درج عليه المُحدّثون؛ ولكن ما أقرب الفشل (الضعف) إلى الإخفاق، وما أكثر ما يُفْضَى في الحياة إليه.

لا صحبتني مهجة تقبل الظلم

يقولون لي: ما أنتَ في كلِّ بلدةٍ
وإني لمن قومٍ كأنّ نفوسنا
كذا أنا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبي
فلا عبرت بي ساعةٌ لا تعزّني
وما تبتغي؟ ما أبتغي جلاً أن يُسمي^(٣٥)
بها أنفٌ أن تسكن اللحم والعظماً
ويا نفسُ زيدي في كرائهها قدماً^(٣٦)
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلماً

من قصيدة المتنبي في رثاء جدته لأمه

(٣٥) - ما أنت في كلِّ بلدة: قال أبو البقاء العكبري في شرح ديوان المتنبي: ما واقعة على صفات من يعقل، فإذا قال: ما أنت؟ فالمراد أي شيء أنت؟ فتقول: كاتب، أو شاعر، أو فقيه. قال الله تعالى حاكياً عن فرعون: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الشعراء: ٢٣).

(٣٦) - قال الواحدي: يقول للدنيا: أنا كما وصفت نفسي لا أقبلُ ضيماً، ولا أسفُ لدينية، فاذهبي عني إن شئت، فليست أبا لي بك، ويا نفس زيدي تقدماً فيما تكرهه الدنيا من التعظم عليها، وترك الانقياد لها. وإن شئت قلت: في كرائهها - أي في كرائه أهلها - يعني الحروب، وهي مكروهة عند أهل الدنيا، ولذلك تسمى الحرب الكريهة، فيكون هذا من باب حذف المضاف.

من أخلاق العرب "الأصلاء"

ويا ابنةَ ذي البرُدَيْنِ والفرَسِ الورْدِ
أيا ابنةَ عبدِ اللهِ وابنةَ مالكِ
أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلَهُ وَحَدِي
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي
أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا
وَمَا فِيَّ إِلَّا تَلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

عن ديوان "الحماسة" لأبي تمام والأبيات لقيس بن عاصم المنقري وقد عزيت أيضاً لحاتم الطائي

آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال

{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...} (آل عمران: ٩٢)

- تُسْتَعْمَلُ فِي الْحَثِّ عَلَى بَذْلِ النَّفِيسِ الْمَحْبُوبِ.

{... الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ...} (يوسف: ٥١)

- حَصْحَصَ: بَانَ وَظَهَرَ، تَسْتَعْمَلُ لظُهُورِ الْأَمْرِ بَعْدَ خَفَائِهِ أَوْ الشُّكِّ فِيهِ.

{ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ...} (الحج: ١٠)

- يُجَابَهُ بِهَا مِنْ فَرِطٍ فَوْقَ فِي مَغَبَّةِ عَمَلِهِ.

{... قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} (يوسف: ٤١)

- تَسْتَعْمَلُ فِي الْيَأْسِ مِنَ الرَّجُوعِ فِي الْحُكْمِ.

{... إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١)

- فِي قَرَبِ الْمُنْتَظَرِ.

{وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ...} (سبأ: ٥٤)

- فِي الْحَرَمَانِ.

{لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ...} (الأنعام: ٦٧)

- لِلنَّصِّ عَلَى أَنْ لِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ.

{... وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...} (فاطر: ٤٣)

- مُدَبَّرِ الشَّرِّ يَقَعُ فِيهِ.

{قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلَتِهِ...} (الإسراء: ٨٤)

- تَسْتَعْمَلُ الشَّاكَلَةَ فِي دَلَالَةِ الْعَمَلِ عَلَى طَبِيعَةِ صَاحِبِهِ.

{... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...} (البقرة: ٢١٦)

- فِي ظُهُورِ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِهِ.

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} (المدثر: ٣٨)

- تستعمل في تحمّل الإنسان نتيجة عمله.
- {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ...} (المائدة: ٩٩)
- في الرجل يقوم بواجبه لا يعنيه المهمل.
- {... مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ...} (التوبة: ٩١)
- للمحسن وجود بما يشاء.
- {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن: ٦٠)
- في الخير جزاؤه الخير.
- {... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ...} (البقرة: ٢٤٩)
- الضعيف يفوز بالقوي.
- {الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ...} (يونس: ٩١)
- عدم فائدة التوبة بعد فوات الفرصة، والأصل أن تقع الآن.
- {... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...} (الحشر: ١٤)
- تستعمل للجماعة كالمتفقين وأهواؤهم مختلفة.
- {... وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} (فاطر: ١٤)
- يضرب للرجل يعرف الشيء أكثر من غيره.
- {... كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} (المؤمنون: ٥٣)
- تعصب الإنسان لما عنده.
- {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ...} (الأنفال: ٢٣)
- تضرب للقوم يفقدون خيراً لا يستحقونه.
- {... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} (سبأ: ١٣)
- إنكار الجميل.
- {لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا...} (البقرة: ٢٨٦)
- الاكتفاء بغاية الجهد.
- {... لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ...} (المائدة: ١٠٠)
- للفرق بين المتباينات.
- {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...} (الروم: ٤١)
- الشرّ يعم.
- {... ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ} (الحج: ٧٣)
- يضرب لاستضعاف المتكبر المتجاهل.
- {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ} (الصافات: ٦١)

- استكبار الشيء وتجييله.

{... وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ...} (ص: ٢٤)

- للأشياء النادرة.

{... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} (الحشر: ٢)

- تستعمل في لفت النظر إلى مواطن العبرة والتبصر.

"المنتخب من أدب العرب"

إِلَّا تَتَصَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

{إِلَّا تَتَصَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ^(٣٧) إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ^(٣٨) عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ٤٠).

(٣٧) - ثاني اثنين: المراد واحد من اثنين، والثاني هو أبو بكر رضي الله عنه.

(٣٨) - السكينة: هي الحالة النفسية الحاصلة من طمأنينة القلب، وعدم الاضطراب.

مَا ظَنَّاكَ يَا بَكْرُ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ^(٣٩):
لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ^(٤٠) نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرَنَا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا ظَنَّاكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا » متفق عليه.

(٣٩) - يعني غار ثور عند الهجرة.

(٤٠) - أي أحد المشركين الذين اقتفوا أثرهما إلى الغار.

لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

وقال أبو بكر رضي الله عنه في جُمْلَةٍ حَدِيثٍ عَنِ الْهَجْرَةِ:
" فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَقَالَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » رواه البخاري

عاقبة الصدق والصبر

قال عُبَيْدُ بْنُ غَزْوَانَ فِي جُمْلَةِ خُطْبَةِ لَهُ:

".. ولقد رأيتني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجرِ حتى قرحتُ أشداقنا^(٤١). فالتقطتُ بُرْدَةً فشققتها بيني وبين سعدِ بنِ مالك^(٤٢) فاتزرتُ بنصفها واتزرتُ سعدٌ بنصفها. فما أصبحَ اليومَ منا أحدٌ إلا أصبحَ أميراً على مصرٍ من الأمصار. وإنِّي أعوذُ بالله أن أكونَ في نفسي عظيماً وعندَ الله صغيراً. وإنها لم تكنْ نُبوَّةً قطُّ إلا تناسختُ حتى يكونَ آخرُ عاقبتها ملكاً. فستخبرون وتجرّبون الأمراء بعدنا". صحيح مسلم

(٤١) - أي صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(٤٢) - هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

من وصية أبي بكر لجيش أسامة بن زيد

يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشرٍ فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة؛ وسوف تمرّون بأقوامٍ قد فرغوا أنفسهم في الصّوامع؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدّمون على قوم يأتونكم بأنية فيها ألوانُ الطّعام؛ فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيءٍ فاذكروا اسمَ الله عليها. وتلقونَ أقواماً قد فحصوا أوساطَ رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب؛ فاخفّوهم بالسيف خفّفاً. اندفعوا باسم الله.

"تاريخ الطبري"

عمر ورسول كسرى^(٤٣)

وراع صاحب (كسرى) أن رأى عمراً	بين الرعيّة عطلاً وهو راعيها ^(٤٤)
وعهده بملوك الفرس أن لها	سوراً من الجند والأحراس يحميها
راه مستغرقاً في نومه فرأى	فيه الجلالة في أسمى معانيها
فوق الثرى تحت ظلّ الدّوح مشتملاً	ببردةٍ كاد طول العهد يُبليها ^(٤٥)
فهان في عينه ما كان يُكبّره	من الأكاسير والدنيا بأيديها
وقال قولته حقّ أصبحت مثلاً	وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها:
أمنت لما أقيمت العدل بينهم	فممت نومَ قرير العين هانيها

من قصيدة لحافظ إبراهيم بعنوان "عمر بن الخطاب"

"ديوان حافظ إبراهيم" شرح: أحمد أمين، أحمد الزّين، إبراهيم الأبياري

(٤٣) - يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي إلى قصره، فعلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبيوت أفقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقداً على الرمل أمام البيت، جاعلاً منه وسادةً أسند إليها رأسه، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فردٍ في رعيتِه؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه خاشعاً وقال عبارته المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت فمنت.

(٤٤) - عطلاً (بالضم): أي متجرداً من مظاهر الأبهة.

(٤٥) - الدوح: جمع دوحه، وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل، واشتمل الرجل بثوبه، تَلَفَّ به وأداره على جسده.

بدء وقوع الفتن وكيف تعمل عملها

من كلام لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنما بدءُ وُقوعِ الفِتنِ أهواءٌ تُتَّبَعُ، وأحكامٌ تُبَدَّعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرتَادِينَ^(٤٦)؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْتٌ^(٤٧)، وَمِنْ هَذَا ضِغْتٌ، فَيَمْرَجَانِ! فَهِنَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو {... الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى...} (الأنبياء: ١٠١).

"تهج البلاغة"

(٤٦) - المرتادين: الطالبين للحقيقة.

(٤٧) - الضغْت: قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس.

أين هؤلاء العلماء؟

عن مالك بن أنس قال:

بعث أبو جعفر المنصور إليّ وإلى ابن طاووس^(٤٨)، فأتينا فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فرش قد نُضِدَّتْ، وبين يديه أنطاع قد بُسِطت، وجلازة^(٤٩) بأيديهم السيوف يضربون الأعناق. فأوماً إلينا: أن اجلسا، فجلسنا. فأطرق عنا طويلاً، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاووس، فقال له: حدثني عن أبيك. قال: نعم، سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجلٌ أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله». فأمسك المنصور ساعة. قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه (أي ثياب ابن طاووس) مخافة أن يملأني من دمه. ثم التفت إليه أبو جعفر فقال: عطني يا ابن طاووس، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: {لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ} (الفجر: ٦-١٤). قال مالك: فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه. فأمسك (أبو جعفر المنصور) ساعة حتى اسودَّ ما بيننا وبينه. ثم قال: يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة. فأمسك (ابن طاووس) عنه، ثم قال أبو جعفر المنصور: ناولني هذه الدواة. فأمسك عنه. فقال أبو جعفر: ما يمنعك أن تتناولنيها؟ قال: أخشى أن تكتب

"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي

(٤٨) - قال شارحوا العقد (أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري): كذا في جميع الأصول. ويلاحظ أنه قد ورد في التهذيب أن ابن طاووس مات سنة ١٣٢ هـ في خلافة السفاح.
(٤٩) - الجلاوزة: جمع جلاوز (بكسر الجيم) وهو الشرطي.

الرّاعي والدّئب

سمعتُ أن راعياً مُسِيناً أَنْقَذَ شاةً من فم دئبٍ ومن مَخالبه، وفي المساء جزَّ عُنُقَهَا بالسَّكِينِ، فانتَحَبَتْ رُوحُ الشّاةِ قاتلةً: قد انتزعتني من مَخالبِ الدّئبِ، على حين رأيتُ فيكَ أنْتَ لي دِئباً.
سعدى الشيرازي، عن كتاب: "مختارات من الشعر الفارسي" للدكتور محمد غنيمي هلال

كلّ إناء ينضح بما فيه

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطالَمَا
فَحَسَبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا
فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالِدَمِّ أَبْطَحُ
غَدَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَمْنُ وَنَصْفَحُ
فَكُلُّ إِنْءَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

"الحيص بيص" - سعد بن محمد التميمي

على بصيرة

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (يوسف: ١٠٨)

على بيّنة

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (محمد: ١٤)

سويّاً على صراط مستقيم

{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الملك: ٢٢).

الفرقة سبيل الخير

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه.

أحسن العمل أخلصه وأصوبه

سئل الفضيل بن عياض عن "أحسن العمل" في قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...} (تبارك: ٢).

فقال: هو أخلصه وأصوبه

قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟

فقال: إنَّ العملَ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالصُ أن يكونَ لله، والصوابُ أن يكونَ على السنَّة. ثمَّ قرأ قوله تعالى: {...فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف: ١١٠).

"مدارج السالكين"

عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ عند آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر. إنني استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فإن برًّا وعدلًا فذلك علمي به، ورأيي فيه، وإن جارًّا وبدلًا فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

"الكامل" للمبرّد

صلاح الدين وفساده

دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جامع البصرة، وجعل يُخرجُ القصاص ويقول: القصصُ بدعة، فانتهى إلى حلقة شاب يتكلم على جماعة فاستمع إليه فأعجبه كلامه فقال: يا فتى، أسألك عن شيئين فإن خرجت منهما تركتك تتكلم على الناس وإلا أخرجتُك كما أخرجتُ أصحابك.

فقال: سل يا أمير المؤمنين.

فقال: أخبرني ما صلاح الدين وما فسادُه؟

فقال: صلاحُه الورع وفسادُه الطمع.

قال: صدقت تكلم، فمتلك يصلح أن يتكلم على الناس.

"التصوّف الإسلامي" للدكتور زكي مبارك نقلًا عن "قوت القلوب"

حكم لعلي رضي الله عنه

- إذا كنت في إذار، والموت في إقبال فما أسرع الملتقى.
- من اشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.
- من أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين.
- من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون.
- من أطل الأمل أساء العمل.
- لا قرابة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض.
- سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك.
- قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته.
- احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللثيم إذا شبع.
- أولى الناس بالعمو أقدروهم على العقوبة.
- لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.
- الصبر صبران: صبر على ما تكرهه، وصبر عما تحب.
- من حذر كمن بشرك.
- اللسان سبغ إن خلى عنه عقر.
- فقد الأحيه غربة.
- فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها.
- لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.
- لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً.
- إذا تم العقل نقص الكلام.
- الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الأمنية، من ظفر به نصيب، ومن فاته تعب.
- من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه؛ ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

"تهج البلاغة"

معجزة الرسول

هل تطلبون من المختارِ معجزةً
وكيف ساس رعاة الإبل مملكةً
يا من رأى عمراً تكسوه بردته
يهتتر كسرى على كرسيه فرقا
يكفيه شعب من الأجداث أحياء
ما ساسها قيصر من قبل أو شاه
والزيت أدم له والكوخ مأواه
من بأسه وملوك الروم تخشاه

من قصيدة لمحمود غنيم

القرآن الكريم

آياتُ حقٍّ من الرحمنِ مُحدثةً
لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا
دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ
قديمةً صفةً الموصوفِ بالقدمِ
عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرمِ
من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ

من "البردة" للبوصيري

القرآن الكريم

جاء النبيون بالآياتِ فانصرمت
آياته كلما طال المدى جُددُ
يكاد في لفظه منه مُشرفةٍ
وجئتنا بحكيم غيرِ مُصرمِ (٥٠)
يرينهن جلال العتق والقدمِ (٥١)
يوصيك بالحق والتقوى وبالرحمِ

من "تهج البردة" لأحمد شوقي

(٥٠) - انصرمت: انقطعت. منصرم: منقطع. الحكيم: القرآن، وقد وصفه الله بالحكيم في مواضع منه.

(٥١) - جُدد: جمع جديد كسرر وسرير.

ما بين الغضب لله، والغضب للنفس وللدنيا

يُحكى أنّ عابداً كان يعبدُ اللهَ دهرًا طويلًا، فجاءه قومٌ فقالوا: إنّها هنا قومًا يعبدون شجرةً من دون الله تعالى، فغضب لذلك، وأخذ فأسه على عاتقه، وقصد الشجرة ليقطعها. فاستقبله إبليس في صورة شيخ

فقال: أين تريدُ رحمك الله؟

قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة.

قال: وما أنتَ وذاك؟ تركتَ عبادتكَ واشتغالكَ بنفسك وتفرّعتَ لغيرِ ذلك.

فقال: إنّ هذا من عبادتي.

قال: فَإِنِّي لَا أتركُكَ أَنْ تقطعَها. فقَاتلَه، فأخذَه العابدُ فطرحَه إلى الأرض، وقَعَدَ على صدره. فقال له إبليس: أَطْلُقْنِي حتى أَكَلِّمَكَ، فقام عنه، فقال له إبليس: يا هذا إِنَّ اللهَ قد أسقطَ عنكَ هذا ولم يفرضه عليك، وما تَعَبُدُها أنت، وما عليك من غيرِكَ واللهِ تعالى أنبياء في أقاليم الأرض، ولو شاءَ لَبَعَثَهُمْ إلى أهلها، وأمرهم بقطعها.

فقال العابد: لا بُدَّ لي من قطعها. فنادَه للقتال. فغلبه العابدُ وصرَعَه، وقَعَدَ على صدره، فعجز إبليس، فقال له: هل لك في أمرِ فصلِ بيني وبينك، وهو خيرٌ لك وأنفع؟ قال العابد: وما هو؟

قال: أَطْلُقْنِي حتى أقول لك. فأطلقه، فقال إبليس: أنت رجلٌ فقيرٌ لا شيءَ لك، إنما أنت كلُّ النَّاسِ يعولونك، ولعلَّكَ تحبُّ أن تتفضلَ على إخوانك، وتواسي جيرانك، وتشبع وتستغنيَ عن النَّاسِ. قال: نعم.

قال: فارجع عن هذا الأمر، ولك عليّ أن أجعلَ عند رأسك في كلِّ ليلةٍ دينارين، إذا أصبحتَ أخذتَهما فأنفقتَ على نفسك وعيالك، وتصدقتَ على إخوانك، فيكون ذلك أنفعَ لك وللمسلمينَ من قطعِ هذه الشجرةِ التي يُغرس مكانها، ولا يضرهم قطعها شيئاً، ولا ينفع إخوانك المؤمنينَ قطعك إياها. فتفكرَ العابد فيما قال، وقال: صدقَ الشيخ، لستُ بنبيٍّ فيلزمني قطعُ هذه الشجرةِ ولا أمرني اللهُ أنْ أقطعها فأكون عاصياً بتركها، وما ذكره أكثرُ منفعة. فعاهده على الوفاءِ بذلك، وحلفَ له. فرجعَ العابدُ إلى مُتَعَبِّدِهِ فبات، فلما أصبحَ رأى دينارين عند رأسه، فأخذهما، وكذلك الغد، ثم أصبحَ اليومَ الثالثَ وما بعده فلم يرَ شيئاً، فغضبَ وأخذَ فأسه على عاتقه، فاستقبله إبليس في صورةِ شيخٍ فقال له: إلى أين؟ قال: أقطع تلك الشجرة.

فقال: كذبتَ والله، ما أنت بقادرٍ على ذلك، ولا سبيلَ لك إليها، فتناولَه العابدُ ليفعلَ به كما فعلَ أولَ مرّة، فقال: هيهات، فأخذَه إبليس وصرَعَه، فإذا هو كالعصفورِ بينَ رجليه، وقَعَدَ إبليس على صدره وقال: لَتَنْتَهِيَنَّ عن هذا الأمرِ أو لأذبحنَّكَ.

فنظرَ العابد، فإذا لا طاقةَ له به، قال: يا هذا غلبتني فخلُّ عني، وأخبرني كيفَ غلبتكَ أولاً وغلبتني الآن؟

فقال: لأنك غضبتَ أولَ مرّةٍ لله، وكانت نيتُكَ الآخرة، فسخرني اللهُ لك. وهذه المرّة غضبتَ لنفسك وللدنيا، فصرعتك.

عن "إحياء علوم الدين" للغزالي

ما في حدا!!

"يا مَنْ أَمَرَهُمْ دِينُهُم بِالْجِهَادِ حَتَّى يَفْتَحُوا الْعَالَمَ، وَيَهْدُوا الْبَشَرَ إِلَى دِينِهِمْ، فَقَعِدُوا حَتَّى فَتَحَ الْعَدُوُّ بِلَادَهُمْ، وَفَتَنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ!

يا مَنْ حَكَمَ أَجْدَادَهُمْ بِالْحَقِّ أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَحَكَمُوا هُمْ بِالْبَاطِلِ فِي دِيَارِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ!
يا مَنْ بَاعَ أَجْدَادَهُمْ نَفْسَهُمْ مِنْ اللَّهِ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، وَبَاعُوا هُمْ الْجَنَّةَ بِأَطْمَاعِ نَفْسٍ صَغِيرَةٍ، وَلَذَائِدِ حَيَاةٍ ذَلِيلَةٍ!"
يا أَيُّهَا النَّاسُ:

ما لَكُمْ نَسِيتُمْ دِينَكُمْ، وَتَرَكْتُمْ عِزَّتَكُمْ، وَقَعَدْتُمْ عَنْ نَصْرِ اللَّهِ فَلَمْ يَنْصُرْكُمْ، وَحَسِبْتُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلْمُشْرِكِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ؟

يا وَيْحَكُمْ، أَمَا يُؤَلِّمُكُمْ وَيُشْجِي نَفْسَكُمْ مَرَأَى عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ، يَخْطُرُ عَلَى أَرْضِكُمْ، الَّتِي سَقَاهَا بِالْدَّمَاءِ أَبَاؤُكُمْ، يُذَلِّكُمْ وَيَعْبُدُكُمْ، وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ سَادَةَ الدُّنْيَا؟

أَمَا يَهْزُؤُ قُلُوبَكُمْ وَيَنْمِي حِمَاسَتَكُمْ، أَنَّ إِخْوَانًا لَكُمْ، قَدْ أَحَاطَ بِهِمُ الْعَدُوُّ، وَسَامَهُمُ الْوَأْنُ الْخَسْفُ؟!
أَمَا فِي الْبَلَدِ عَرَبِيٌّ؟ أَمَا فِي الْبَلَدِ مُسْلِمٌ؟ أَمَا فِي الْبَلَدِ إِنْسَانٌ؟

العَرَبِيُّ يَنْصُرُ الْعَرَبِيَّ! وَالْمُسْلِمُ يُعِينُ الْمُسْلِمَ! وَالْإِنْسَانُ يَرْحَمُ الْإِنْسَانَ.
فَمَنْ لَمْ يَهَبْ لِنُصْرَةِ فِلِسْطِينَ، لَا يَكُونُ عَرَبِيًّا وَلَا مُسْلِمًا وَلَا إِنْسَانًا!..

أَفْتَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ وَتَتَعَمُونَ وَإِخْوَانَكُمْ هُنَاكَ يَتَسَرَّبُونَ بِاللَّهَبِ، وَيَخُوضُونَ النَّارَ، وَيَنَامُونَ عَلَى الْجَمْرِ؟
يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا قَدْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ، وَنَادَى مُنَادِي الْجِهَادِ، وَتَفْتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ فُرْسَانَ الْحَرْبِ، فَأَفْسَحُوا الطَّرِيقَ لِلنِّسَاءِ يُدْرِنَ رَحَاهَا، وَادْهَبُوا فَخَذُوا الْمَجَامِرَ وَالْمَكَاحِلَ! يا نِسَاءَ بَعَمَائِمَ وَلِحَى!

"تَصَدَّعِي يَا قُبَّةَ النَّسْرِ، وَمِيَدِي يَا عَمْدَ الْمَسْجِدِ، وَانْقَضِي يَا رُجُومُ، لَقَدْ أَضَاعَ الرَّجَالُ رَجُولَتَهُمْ.."
من قصة "رجل وامرأة" في كتاب "قصص من التاريخ" لعلي الطنطاوي

- العُنْوَانُ مِنْ عِنْدِي، لَا مِنْ عِنْدِ الْوَالِدِ الْجَلِيلِ، وَمَعْذَرَةٌ مِنْ هَذَا الْعُنْوَانِ الْعَامِيِّ لِهَذَا الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ الْبَلِيغِ.. فَهَذَا هُوَ أَوَّلُ مَا خَطَرَ بِيَالِي وَأَنَا أَقْرَأُ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي يُحَرِّكُ الْجَمَادَ، وَأُبْصِرُ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ مَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْخُمُودِ وَالْجُمُودِ وَاللَّامِبَالَةِ.
وَقَدْ كَتَبَ أَبِي هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي أَنْطَقَ بِهِ الْعَالَمُ الْوَاعِظُ الْمُؤَرِّخُ: "سَيْطَةُ بِنِ الْجَوْزِي" خَطِيبَ "الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ" فِي دِمَشْقٍ فِي قِصَّتِهِ "رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ" الَّتِي جَرَتْ أَحْدَاثُهَا سَنَةَ ٦٠٧ هـ أثنَاءَ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ.. كَتَبَ أَبِي هَذَا الْكَلَامَ قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ رِبْعِ قَرْنٍ، وَمَا تَزَالُ حَالُ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ كَمَا كَانَتْ وَأَسْفَاهُ، فَإِلَى مَتَى إِلَى مَتَى تَسْتَمِرُّ بِهِمْ هَذِهِ الْحَالُ؟! وَهَلْ ارْتَضَوْا لِأَنْفُسِهِمُ الْعِزَّ وَالْهُوَانَ وَالْهَلَاكَ؟! وَاسْتَسْلَمُوا نَهَائِيًا لِهَذَا الْمَصِيرِ الْبَشِعِ الرَّهِيْبِ الْحَقِيرِ؟!

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَوْ أَنْ يَسْتَمِرَّ وَفِي الْقُلُوبِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ!